Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هز القحوف

هذا كتاب طريف أُلّف فى العصر العثمانى لغرض التقليس والتنديد على أهل ريف مصر وبيان ما هم عليه من فقر وبؤس وجهل، ألفه شخص يسمى يوسف الشربينى، وكان – على ما يظهر من كتابه – عالما واعظا، وقد نظر من حوله، فرأى السواد الذى كان يغطى أودية مصر فى العصر العثمانى، ورأى معه تعاسة أهل الريف، فنظم قصيدةً سمّاها قصيدةَ أبى شادوف يصور فيها الشقاء المحيط بهم. والشادوف آلةٌ معروفةٌ فى مصر يسقى بها الزرع، وقد يسمى أهل الريف شخصاً باسم أبى شادوف لغرض الضَّحِك عليه والسخرية منه. ومن ثم سمَّى يوسف الشربينى قصيدته باسم قصيدة أبى شادوف. وهى قصيدة من بحر الطويل، ولكن لا تظن أنها ألفت باللغة العربية فهى عامية خالصة، وقد وصف فيها حياة رجل الريف فى عصره بجميع صورها وألوانها، من أكله، إلى عمله فى حقله، إلى صلته بالحكومة فى عهده، وهو يسوق ذلك فى فنون طريفة من الهزل والسخرية والفكاهة.

ولم يكتف يوسف الشربينى فى وصف حال رجل الريف بهذه القصيدة، بل ذهب يشرحها على طريقة معاصريه فى شرح القصائد الجدية، وهو شرح طويل اختار له الاسم الغريب «هز القحوف». وهو يتقدم هذا الشرح بقوله :

"إن مما مر على من نظم شعر الأرياف، الموصوف بكثافة اللفظ بلا خلاف، قصيد أبى شادوف، فوجدته قصيداً يا له من قصيد، كأنه عمل من حديد، أو رصّ من قحوف الجريد، فالتمس منى من لا تسعنى